كتيب

لماذا غزة؟

من كتاب «مثل نوره ٢»



كريم عشماوي

لماذا غزة؟

غزة وعقدة إسرائيل الكبرى



إن مشروع إسرائيل الكبرى المعروف في الأروقة المتطرفة باسم إرتز يسرائيل هَشْلِيماه ليس فكرة هامشية، بل هو قلب العقيدة التي تحولت إلى سياسة دولة، مدعومة بنصوص توراتية محرفة وتفسيرات تلمودية تحتقر الآخر، ومُنفَّذة اليوم عبر أدوات ناعمة: التطبيع، الاقتصاد، الاستخبارات، إتفاقية إبراهام، والإبادة المباشرة حين يلزم الأمر.

غزة، بثباتها الروحي والديموغرافي، تقف كالصخرة التي تعيق تدفق هذا المشروع، فهي الأرض التي فشل يشوع بن نون في إخضاعها، والبقعة التي ترفض الاندماج أو التلاشي، وبالتالي يجب أن تُمحى لتكتمل الرؤية.

لنبدأ بالنصوص التي تحولت إلى سيف

في سفر التثنية، الفصل 20، الآيات 16-18:

"وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلَاءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ نَصِيبًا، فَلَا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً وَاحِدَةً، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ، لِئَلَّا يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا مِثْلَ كُلِّ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوهَا لِآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكُمْ".

هذا النص ليس تاريخياً فحسب، بل أصبح مرجعاً لتبرير الإبادة الشاملة، إذ يُفسر اليوم على أن الفلسطينيين ورثة "الكنعانيين"، فيجب إزالتهم لئلا "يدنسوا" الأرض المقدسة.

وفي سفر صموئيل الأول، الفصل 15، الآيات 2-3:

"هَكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ. فَالْآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلَا تَعْفُ عَنْهُمْ، بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا".

قتل الرضع والنساء والأطفال ليس زلة، بل وصية إلهية في التفسير المتطرف

وهي تتكرر في سفر يشوع، الفصل 6، الآية 21:

"وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ، بِحَدِّ السَّيْفِ".

هذه النصوص، في قراءتها الحرفية المتطرفة، تحولت إلى عقيدة سياسية، حيث يصبح الفلسطيني "عماليق" العصر، والإبادة ليست جريمة بل واجب ديني لتطهير الأرض.

أما التلمود فيضيف طبقة احتقار وجودي لكل من هو غير يهودي.

Traktat Yebamot 61a: "الأمميون (الغوييم) ليسوا من بني آدم".

Baba Kamma 113a: "إذا سرق الأممي من اليهودي يجب إرجاعه، أما إذا سرق اليهودي من الأممي فلا يجب إرجاعه".

هذه التفسيرات تجعل الآخر ليس إنساناً كاملاً، بل كائناً يجوز استغلاله أو إزالته، مما يفسر عدم الرحمة في قصف المستشفيات والمدارس والأحياء السكنية.

وفي سفر التثنية، الفصل 23، الآية 20: "لَا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا... أَمَّا أَخُوكَ الْأَجْنَبِيُّ فَتُقْرِضُهُ بِرِبًا".

هذا النص استخدم تاريخياً لتبرير الربا مع الآخرين، مما أدى إلى سيطرة اقتصادية، وطرد اليهود من عشرات الدول ليس لدينهم، بل لممارسات نخب اقتصادية تحت غطاء ديني.

في سفر يشوع، الفصل 13، الآيات 2-3، يُقال: "هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ دَوَائِرِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَكُلُّ الْجَشُورِيِّينَ.

مِنْ شِيحُورَ الَّذِي أَمَامَ مِصْرَ إِلَى تُخُمِ عَقْرُونَ شِمَالًا يُحْسَبُ لِلْكَنْعَانِيِّينَ ، خَمْسَةُ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ: الْغَزِّيِّينَ وَالأَشْدُودِيِّينَ وَالأَشْقَلُونِيِّينَ وَالْجَتِّيِّينَ وَالْعَقْرُونِيِّينَ وَالْعَوِيِّينَ".

هذه "الأرض الباقية" ليست وعداً مجرداً ينتظر الإنجاز، بل هي اعتراف ضمني بعدم القدرة على السيطرة التامة، إذ تظل غزة رمزاً للمقاومة غير المنتهية.

وفي سفر القضاة، الفصل 1، الآية 19: "وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَهُوذَا فَامْتَلَكُوا الْجَبَلَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطْرُدْ سُكَّانَ الْوَادِي لأَنَّ لَهُمْ مَرْكَبَاتِ حَدِيدٍ".

هذا النص يعكس فشلاً تاريخياً، لا نصراً كاملاً، حيث تظل غزة، كمدينة مواجهة، تجسد التحدي الدائم لأي محاولة للإخضاع.

هذه العقيدة تحولت إلى مشروع سياسي مع الصهيونية، التي ليست مجرد استعمار، بل امتداد لفكرة "تطهير الأرض" من سكانها الأصليين.

غزة هنا ليست مقاومة عسكرية فحسب، بل فضيحة أخلاقية: كل طفل يخرج من تحت الركام، كل أم تصرخ على رضيعها، يسأل العالم كيف وصل الإنسان إلى هذه القسوة؟ الإجابة في النصوص التي أعطت الضوء الأخضر للقتل بلا ذنب. لكن المشروع تطور إلى مرحلة ناعمة بعد فشل الاحتلال المباشر.

اتفاقيات إبراهام (2020)

لم تكن سلاماً، بل بداية شبكة أمنية واستخباراتية تحول إسرائيل إلى "العقل المركزي" للشرق الأوسط.

تبادل استخباراتي مباشر، تدريب ضباط عرب في إسرائيل، استخدام برامج مثل Pegasus

وأقمار صناعية ترصد الحركات، ومدن ذكية تجمع بيانات نفسية وسلوكية – كل ذلك يجعل إسرائيل ليست جارة، بل جزءاً من البنية الأساسية الأمنية والاقتصادية.

الهدف: نقل مركز الأمن من واشنطن إلى تل أبيب، وإعادة رسم المنطقة حول "أرض إسرائيل الكاملة" من النيل إلى الفرات، ليس بالسلاح فقط، بل بالغاز، الموانئ، الممر الإبراهيمي (الهند-الخليج-إسرائيل-أوروبا)، والاستثمارات.

غزة تعيق هذا المشروع لأسباب متعددة:

- هي الأرض التي بقيت "خارج الوعد" تاريخياً، المتمردة التي لم يخضعها يشوع.
- ترفض "السلام مقابل المال"، فلا تطبيع ولا اندماج.

- تعطل خطوط الغاز والموانئ في المتوسط.

- تفشل فكرة "التسامح الإبراهيمي"، إذ تقول: لا دين بلا عدل، ولا تسامح بلا مقاومة.

لذلك، لم تكن أحداث 7 أكتوبر 2023 مفاجأة عشوائية، بل كميناً محكماً سُمح به ووقعت فى شباكه المقاومة ليصبح ذريعة للإبادة الشاملة، تمهيداً لإعادة إعمار غزة تحت سيطرة جديدة، وتصفية المقاومة كعقبة أخيرة أمام الممر الاقتصادي والتوسع الناعم.

الدمار ليس عشوائياً، بل تهيئة لأرض جديدة تخدم "إسرائيل الكبرى" عبر الاقتصاد والمراقبة، لا الاحتلال المباشر.

كتيب

كريم عشماوي

مفكر وباحث حر، مؤلف كتب: أسرار المحراب، مَثَلُ نوره ١، مثل نوره ٢، قصة تروم المسيحية، محمديم

هذا الكتيب مقال من كتاب

«مثل نوره ٢»

احصل على الكتاب من كتوباتي
https://www.ktobati.com/author/كريم-عشماوي

Lulu
https://www.lulu.com/shop/karim-ashmawy/مثل-نوره-٢/ebook/product-rmqq9rq.html

Gumroad
https://karimashmawy.gumroad.com/

جميع المقالات على زينودو
https://zenodo.org/communities/kareem-ashmawy

ORCID
https://orcid.org/0009-0001-8776-4091